كان متعلقا بهما والنصر كالسبب للفتح ولهذا ابتدأ بذكر النصر وعطف الفتح عليه
فان قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان دائما منصورا بالدلايل
والمعجزات فما المعنى في تخصيص لفظ النصر بفتح مكة اجيب بان المراد
من هذا النصر الموافق للطبع فان قيل النصر لا يكون الا من الله تعالى
قال الله تعالى وما النصر الا من عند الله فما فائدة التقييد بنصر الله اجيب
بان معناه نصر لا يليق الا بالله كما يقال هذه صنعة زيد اذا كان
مشهورا باحكام الصنعة والمقصود منه تعظيم حال تلك الصنعة
فكذا ههنا فان قيل الذين اعانوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على
فتح مكة هم اصحابه من المهاجرين والانصار ثم انه تعالى سمى نصرهم
لرسول الله صلى الله عليه وسلم نصر الله فما السبب في ذلك اجيب
بان النصر وان كان على يد الصحابة لكن لا بد له من داع وباعث وهو
من الله تعالى فان قيل فعلى هذا الجواب لا يكون فعل العبد مقدما
على فعل الله تعالى وهذا خلاف النص لان الله تعالى قال ان تنصروا
الله ينصركم فجعل نصرنا مقدما على نصره لنا اجيب بانه لا امتناع
في ان يكون فعل العبد سببا لفعل آخر يصدر عن الله تعالى فان
اسباب الحوادث ومسبباتها على ترتيب عجيب تعجز عن ادراكه العقول
البشرية ولما عبر عن المعنى بالمجي عبر عن المراي بالروية فقال
تعالى ورايت اي ببصرك الناس اي العرب الذين كانوا حقيرين عند
جميع الامم فصاروا بكثرتهم الناس كما دلت عليه لام الكمال وصار
سائر اهل الارض لهم اتباعا وبالنسبة اليهم رعاعا حال كونهم
يدخلون شيئا فشيئا متجددا دخولهم مستمرا في دين الله اي شرعه من
نزل كلمته هي العليا افواجا اي جماعات كثيفة كانت تدخل فيه القبيلة
باسرها بعد ما كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا واثنين اثنين وعن جابر

ابن

ابن عبد الله انه بكى ذات يوم فقيل له في ذلك فقال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول دخل الناس في دين الله افواجا وسيخرجون منه
افواجا وقال عكرمة ومقاتل اراد بالناس اهل اليمن وذلك انه ورد
من اليمن سبعمائة انسان مؤمنين طائعين بعضهم يؤذنون وبعضهم
يقرؤون القرآن وبعضهم يهللون فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذلك قال ابو هريرة لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الله اكبر جاء نصر الله والفتح وجاء اهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم الايمان يمان
والفقه يمان والحكمة يمانية وقال اجد نفس ربكم من قبل اليمن وفي
هذا اشارة الى ان الفرج لتتابع اسلامهم افواجا والثاني ان الله
تعالى نفس الكرب عن نبيه صلى الله عليه وسلم باهل اليمن وتم الانصار
وعن الحسن لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة اقبلت العرب
بعضها على بعض فقالوا اما اذ ظفر باهل الحرم فليس به يدان وقد
كان الله اجارهم من اصحاب الفيل ومن كل من ارادهم فكانوا يدخلون
في الاسلام افواجا من غير قتال امة بعد امة قال الضحاك والامة
اربعون رجلا تنبيه دين الله تعالى هو الاسلام لقوله تعالى ان
الدين عند الله الاسلام وقال تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا
فلن يقبل منه واضافة الدين الى الاسم الدال على الالهية
اشارة الى انه يجب ان يعبد لكونه الها وللدين اسماء اخر
منها الصراط قال تعالى صراط الله ومنها النور يريدون ليطفئوا
نور الله ومنها الهدى قال تعالى هدى الله يهدي به من يشاء ومنها
العروة الوثقى قال تعالى ومن يؤمن بالله فقد استمسك بالعروة
الوثقى ومنها الحبل المتين قال تعالى واعتصموا بحبل الله ومنها صبغة
الله ومنها فطرة الله تنبيه جمهور الفقهاء واكثر المتكلمين على ان

Copyright © King Saud University